Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى إحدى الصور ، فإذا به يلتفت فجأة ، فيقف ليصور جزئية من جزئياتها بصورة أخرى ، قد تستغرق منه أكثر مما كانت الصورة الأولى تستحقه فى مجملها فضلا على جزئية من جزئياتها »(٢)

والصورة المكتظة ، مركبة ، متداخلة ، لكن تنمية إحدى جزئياتها يعطل من دينامية التفاعل ، وقدرته على إحداث الأثر المركز . والصورة فى هذه الحالة ، تكون تهويمية لايقصد بها إلا الايحاء ، فهى صورة شعرية ظليلة ، أظهر خصائصها « الطرطشة العاطفية » أو مايطلق عليه « تناثر الدوافع » وهى أدخل فى مجال الوهم Fancy منها فى ملكة الخيال Imagination ، لكنها ليست معيبة — عنده — بشكل مقيت ، لأن هذه الصور تمتاح عنده من اللاشعور الغامض ، وتلج إلى منطقة اللا وعى البدائية ، فتأتى الغرابة فيها إيحاء بالألفة المقدسة البعيدة ، من خلال إشاعة الأجواء السحرية الأسطورية ، والأجواء الدينية ، والعوالم الصوفية : يقول :

ترفض مثلى
أرض سمعت نجوى الله على شفـــتيها
أصغت ورنت
ثم أضاءت حلك الدنيـــا من حديها
ثم تهادى خطو الرسل
يدّفق نورا بين يديها
عانـــق فيها كل نبـــى مرّ أخـــــاه
وغـــدت كل حصاة فيها قدس صلاة(٢)

كان من الممكن أن يكتفى الشاعر بخلق الإحساس نحو قدسية الأرض ، ونقائها ، ولكن الصورة الجانبية (تهادى خطو المرسل يدفق بين يديها) قد استهوته ، فنسى أنه كان يتحدث عن الرفض ، وأن قدسية الأرض مجرد صورة من صور الرفض . وانعطف معها متتبعا القصة من خلال اللاشعور الدينى والحدس التاريخى ، موسعا الإحساس ، ومشتتا إياه ، يقول فى نفس القصيدة .

(١) التفسير النفسى للأدب ص ٩٤
(٢) صلاة ورفض ص ٨ — ٩